

باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر

كل إنسان يُبعث على ما مات عليه، نسأل الله حسن الخاتمة.

ويدلّ على ذلك: حديث جابر رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ "[1].

قال النووي رحمه الله: " قال العلماء: معناه: يُبعث على الحالة التي مات عليها "[2].

وقال طبيب القلوب ابن القيم رحمه الله عبارة عظيمة فتأملها، حيث قال: " الرجل يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه ."

ولهذا المعنى أدلّة، وشواهد، منها:

1. المحرم.

2. الشهيد.

3. أكل الربا

قال ابن القيم رحمه الله:

" وهذا من أعظم الفقه أن يخاف الرجل أن تخذعه ذنوبه عند الموت، فتحول بينه وبين الخاتمة الحسنة ".

وقال الحافظ عبدالحق الأشبيلي رحمه الله:

" ولسوء الخاتمة - أعاذنا الله منها - أسباب، ولها طرق، وأبواب، وأعظمها: الانكباب على الدنيا، وطلبها والحرص عليها، والإعراض عن الآخرة، والإقدام، والجرأة على معاصي الله... ".

والكلام على الخاتمة الحسنة، والسيئة، باب تطول معه أخبار السَّلف خوفاً، وعملاً، وضرباً لأروع الأمثال - والله المستعان -.